التواصل عند الجاحظ

الطالب الباحث: ميلود رحمون
مخبر الخطاب الحجاجي
جامعة ابن خلدون ـ تيارت ـ الجزائر

إشراف الأستاذ الدكتور: عابد بوهادي
مخبر الخطاب الحجاجي
جامعة ابن خلدون ـ تيارت ـ الجزائر

ملخص: لقد ركزت الدّراسات اللّغوية العربية على اللّغة كونها وسيلة التّواصل؛ ولهذا نجد هذه الأخيرة في كل تعاريف اللغة والبلاغة قديما حيث اندرج (التواصل) كغاية وهدف، ورغم أنّه لم يرد له تعريف مستقل إلا أنّهم عرفوا أسراره معرفة عميقة، بل وكان لهم السبق في ذلك، فقد تناولوا في زمنهم ما تناولته الدّراسات الحديثة من مصطلحات (المخاطَب والمخاطِب، والتّخاطب والخِطاب، ومقتضى الحال والمقام، والوضع...الخ)، ولبيان ذلك سأتناول ما ذكره الجاحظ في هذا الموضوع على سبيل المثال لا الحصر. والسّؤال الذي يفرض نفسه هو: هل تطرق الجاحظ إلى عناصر التّواصل وأشكاله كما جاءت بها الدّراسات الحديثة في هذا المجال؟

الكلمات المفتاحية: التواصل، اللغة، الكفاءة، الاستعمال، التفاعل.

Communication at Al-Jahiz

Abstract:

The Arabic language studies emphasises on the language itself because it is considered as a mean of communication. For this reason we find this latter in all the language definitions in the old times since we insist on the point that communication a goal. Although there is no free definition, they knew its secrets since, They deal with what the new studies speak about such as: the speaker, the listener, the communication, space and timing …To prove this I will deal with what the famous EL Jahit had said about this subject.

Key words: communication; language; competencies; use and application; interacting.

1- مفهوم التّواصل: قبل التّطرق لمفهوم التواصل من الناحية الاصطلاحية لابد من عرض مفهومه اللغوي.

تاريخ إيداع البحث: 01 أكتوبر 2018.
تاريخ قبول البحث: 29 ماي 2019.

1-1- **التّواصل لغة**: أصل التّواصل من (وَصَلَ)، قال ابن منظور: «أصل التّواصل من (وَصَلَ)، قال ابن منظور: «وَصَلَ: وَصَلْت الشيء وَصْلاً وَصِلةً، والوَصْلُ ضِدُّ الهِجْران...واتَّصَلَ الشيءُ بالشيء: لم ينقطع...ووَصَلَ الشيءُ إلى الشيء وُصُولاً وتَوَصَّل إليه: انتهى إليه وبَلَغه...ووَصَّله إليه وأَوْصَله: أَنهاهُ إليه وأَبْلَغَهُ إياه...وواصَلَ حَبْله: كوَصَله. والوُصْلة: الاتِّصال. والوُصْلة: ما اتَّصل بالشيء...والجمع وُصَل. ويقال: وَصَل فلان رَحِمَه يَصِلها صِلةً. وبينهما وُصْلة أي اتِّصال وذَرِيعة...والوَصْل: ضد الهجران. والتَّواصُل: ضد التَّصارُم»[1].

وجاء في معجم مقاييس اللغة بالرجوع إلى مادة وَصَلَ، فإن: «الواو والصاد واللام: أصلٌ واحد يدلُّ على ضمِّ شيءٍ إلى شيءٍ حَتَّى يَعْلَقَه»[2].

وذكر الفيروز آبادي أنّ مادة (وَصَلَ): «وصَلَ الشيءَ بالشيءِ وَصْلاً وصُلَةً وصِلَةً ووصَّلَهُ: لَأَمَهُ، ووصِلَكَ اللّهُ، بالكسر لُغَةٌ، والشيءَ، وإليه وُصولاً ووُصْلَةً وصِلَةً: بَلَغَهُ وانتهى إليه. أوْصَلَهُ واتَّصَلَ: لم يَنْقَطِعْ»[3].

وقد ورد في قاموس محيط المحيط أن التّواصل في اللَغة: « ضِدُّ الانفِصال، وَيُطْلَقُ عَلى أَمْرَيْنِ أحَدُهُما: اتِّحادُ النِّهاياتِ وَثانِيهِما كَوْنُ الشَّيءِ بِحَيْثُ يَتَحَرَّكُ بِحَرَكَةِ شَيْءٍ آخَر»[4]

استنادا إلى ما سبق يتبين أن المراد بالتّواصل لغة: الاقتران، والصلة والالتئام، والجمع، والتّلاقي، والارتباط، والتّأثير والإبلاغ، والإعلام، والوصول إلى الشّيء، وبلوغ منتهاه، والتّواصل ضدّ التّقاطع، وضدّ التّدابر، وضدّ التّخاصم، وضدّ الهجر والتّواصل في اللغة يعني كلّ أشكال التّفاعل، والتّكامل.

ويؤكد هذه المعاني أيضا ما جاء في المعجم الفرنسي (le petit Robert) حيث يعتبر التّواصل: «فعل الاتّصال، وربط علاقة مع شخص أو شيء، والتّبادل والإخبار...»[5].

1-2- **التّواصل اصطلاحا:** للتّواصل تعريفات اصطلاحية كثيرة نذكر منها:

1-2-1- التواصل: «هو عبارة عن نقل أو تبادل المعلومات بين أطراف مؤثرة، بحيث يقصد به ويترتب عليه تغير في المواقف والسلوكات، وبهذا يكون التواصل من أهم الظواهر الاجتماعية التي تندرج تحتها كلَ الأنشطة التي يمارسها الإنسان في حياته»[6].

يشير هذا التعريف إلى عملية تبادل المعلومات بين أطراف العملية التواصلية، كما يشير إلى أهمية التواصل في حياة الإنسان.

1-2-2- تعريف طلعت منصور: «يعتبر التواصل تبادلا تفاعليا بين شخصين على الأقل، ويتم هذا التبادل عبر استعمال علامات لفظية، وغير لفظية، ويتناوب الأشخاص على إنتاج واستقبال الرسائل» [7].

يذكر التّعريف السابق أهم سمات التواصل الأساسية، ويتعلق الأمر بالتفاعل المتبادل بين طرفي العملية التّواصلية بحيث تكون اللغة الشّفوية أو المكتوبة، وآليات التّواصل غير اللّفظي هي الأداة التي تمرّر من خلالها الرّسالة، كما أنّ المرسل والمتلقي يتناوبان في تقمص الأدوار، وهذا ما أشار إليه جان كازنوف (J. Cazeneuve) حيث يرى أنّ التّواصل: «هو بمثابة نقل الرسائل، وتبادل لدوال بين ذات مرسلة وذات مستقبلة»[8].

إن نقل المعلومة من مرسل (أ) إلى متلقي (ب) هو نشاط تبادلي يتم بواسطة الأصوات، أو الإشارات، أو الصور، أو العلامات المكتوبة، هو معنى التواصل.

1-2-3- **التواصل عند شارل كولي (Charles Cooly):**

يعرف شارل كولي التّواصل قائلا: «التواصل هو الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور، إنه يتضمن كل رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال، وتعزيزها في الزمان، ويتضمن أيضا تعابير الوجه، وهيئات الجسم والحركات ونبرة الصّوت، والكلمات، والكتابات، والمطبوعات، والقطارات، والتّلغراف، والتّلفون، وكل ما يشمله آخر ما تمّ في الاكتشافات في المكان والزّمان»[9]، فالتّواصل من خلال هذا التعريف هو جوهر العلاقات الإنسانية، ومحقق تطورها وأساسها الذي تبنى عليه، ويتخذ شكلين: التّواصل اللّفظي ممثلا في اللّغة سواء أكانت منطوقة أم مكتوبة، والتّواصل غير اللّفظي، ويتمثل في الصّورة والحركة والرّمز، بمعنى أنّ كل سلوك في الحياة الاجتماعية يعتبر تواصلا. فإذا اعتبرنا في تفاعل ما أن كل سلوك ما هو إلا رسالة وهذا يعني وجود تواصل ما، فذلك يتبعه أننا لا نقدر على أن لا نتواصل سواء أردنا ذلك أم امتنعنا، وسواء أكان نشاطا أم حالة خمول، كلاما أم صمتا، فإن كل شيء سيكون له قيمة الرسالة، كما في صراخ الطفل فثمة سلوك يؤثر في الآخر، ولا يستطيع هذا الأخير ألا يحرك ساكنا إزاء ذلك الاتصال الحاصل، وآنذاك ينصاع فيتواصل كما أن عدم الكلام مع الغير، أو عدم الاهتمام به لا يعتبر مستثنى مما ذكر، ومثال ذلك أن نجد مسافرا على متن طائرة جالسا على أريكة مغلق العينين فممّا لا شكّ فيه أنه يرسل رسالة ما، فامتناعه عن التّحدث لأيّ شخص كان دليل على أنه لا يريد أن يخاطبه أحد بصفة مطلقة، فيفهم محاوروه الرسالة، ويتحركون عادة ردا عليها بتركه وشأنه، والواقع أن هذه الحالة تشبه حوارا ما[10].

وقد ذكر فلامون (C. L. Flament) أن أنظمة التّواصل هي من أهم مؤلفات ومكونات الحياة الاجتماعية؛ لأن بدون تواصل لن توجد أي فئة أو أي جماعة، وأفراد تلك الجماعة لن يكون سوى أشخاص منعزلين نفسيا إذا لم يتوفروا على قسط، ولو قليل من التّبادل الدّال[11].

مما سبق ذكره يمكن القول أن الإنسان والتواصل شيئان لا ينفصلان أبدا، فلا وجود للعلاقات الإنسانية في غياب التواصل، ومن أهم الوظائف التي يمكن إسنادها إلى فعل التواصل هي:

أ-إنشاء العلاقات الإنسانية.

ب- الإخبار والتبليغ.

ج- التفاهم بهدف تحقيق أغراض متنوعة باعتماد الإرسال والاستقبال.

د- التبادل بمعنى تحقيق عملية الإرسال والاستقبال لغرض التبادل.

3- الفرق بين الاتصال والتواصل:

الاتصال والتواصل يشتركان في الجذر اللغوي (وَصَلَ)، وكلاهما مصدر، فالأوَل "اتِّصال" للفعل المزيد "اتَّصَلَ" على وزن "افْتَعَلَ" قلبت فيه الواو تاء، ثمّ أدغمت في التّاء المزيدة على الشّكل الآتي: وَصَلَ؛ اوتصل، اتْتَصل، اتَّصل، والثّاني "تواصل" على وزن "تفاعل"، ومن هنا فهما يختلفان في المعنى، ويعود ذلك لاختلافهما في البنية الصّرفية؛ فوزن "افْتَعَل" وإن كان من معانيه كما يقول الصّرفيون "الاشتراك"(12)؛ فإنّ فعل "اتصل" لا يدلّ على هذا المعنى؛ لأنه لا يقع من فاعل واحد، وهو لا يتعدى في معناه الوضعي مجرد إقامة علاقة مع شيء أو شخص عن طريق وسيلة معينة، ولا يدل على معنى التّواصل.

وبالرغم من هذا التباين الواضح في دلالة المصطلحين، فقد يراد بالاتصال التواصل، والعكس صحيح، ومن التّعاريف التي ورد فيها الاتّصال بمعنى التّواصل تعريف سامي ذبيان الذي يقول: «الاتّصال عملية تتم بين طرفين يتخاطبان يستطيعان عن طريق الاتصال بينهما أن يتشاركا في فكرة، أو رأي، أو شعور، أو عمل ما، ويمكن أن يكون كل طرف من الطرفين شخصا واحدا، والآخر عدة أشخاص، فيكون الاتصال عن طريق التّخاطب بين شخص ومجموعة "حال المدرس والتلاميذ"، أو حال "زعيم سياسي يخطب في جماهيره"، وأحيانا يكون التّخاطب بين شخص واحد، وعدة أشخاص بشكل غير مباشر كحال المذيعين الذين يتوجهون إلى مستمعيهم»(13).

إنّ الفرق واضح بين مفهومي الاتصال اللغوي والتواصل اللغوي على الرغم من اشتراكهما في الجذر نفسه، واختلافها صرفيا؛ فالاتصال يحدث بمجرد إرسال رسالة من مرسل إلى متلقي عبر قناة تواصلية سواء أكانت هذه الرسالة لفظية أم غير لفظية بغض النظر عن التفاعل بينهما كالخبر الإعلاني، أو الخطبة، أو رسائل العمل التي تأتي من الرئيس إلى المرؤوس والتي تحمل أمرا، أو غير ذلك، ولا تنتظر ردا، أو في حال رفض المتلقي التّواصل مع المرسل، فلا يرد على رسالته، بينما يرتبط فعل التّواصل بالتّفاعل المتبادل بين طرفي العملية التّواصلية

بحيث تكون اللغة الشفوية، أو المكتوبة، وآليات التواصل غير اللفظي هي القناة التي تمرر من خلالها الرسالة، كما أن المرسل والمتلقي يتناوبان في تقمص الأدوار.

مما سبق يمكن القول: أنّ التّواصل يدلّ على المشاركة في القيام بالحدث بين اثنين أو أكثر في وقت واحد، أي أنّه يستدعي وجود طرفين على الأقل مرسل ومرسل إليه يتبادلان الرّسالة خلال مراحل العمليّة التّواصليّة، ولا يمكن أن يحدث فعل التّواصل من حيث الزّمان إذا ما ربطناه في معناه الإنساني بفعل التّخاطب والتّحاور بين شخصين أو أكثر إلاّ بعد فعل الاتّصال، بمعنى أن التّواصل يلي مرحلة الاتّصال، ويمكن أن نمثّل للتّواصل والاتّصال بهذين المخطّطين(14):

الشّكل (1): الفرق بين الاتّصال والتّواصل.

يمثّل الانتقال الأحادي الخطّ ظاهرة الاتّصال التي تقوم على مركز الإرسال، ومركز الاستقبال دون المشاركة في إعادة ترتيب الرّسالة وبثّها مجدّدا، في حين يمثّل الانتقال الثّنائي الخط ظاهرة التّواصل التي تتلخّص عادة في التّبادل الكلامي بين فردين أو مجموعة من الأفراد يتشاركون في تبادل المعلومات والأفكار بشكل دوري مستمرّ؛ ولهذا يمكن اعتبار ردّ الفعل معيارا للتّواصل بين الإنسان وأخيه، سواء أكان الرّد بالإيجاب أم بالسّلب، وقد يحدث عدم تواصل مع الإنسان، وبني جنسه وهذا في حالة عدم فهم الثّاني مقصود الأوّل، أو لوجود معيقات في العمليّة التّواصليّة، فالاتّصال كنظام وضرورة موجود بالقوّة في الحياة (ظاهرة عامّة)، وتقلّ العموميّة إلى أن تصل إلى التّواصل لتخصّص فيما بعد في النّظامين الشّفوي والخطّي.

4- التّواصل عند الجاحظ:

مما لا شك فيه أن اللغة هي الوسيلة الفعالة التي يمكن بواسطتها الولوج إلى سريرة الإنسان وشخصيته فهي تكشف عن مضامين ما في النفس البشرية من أحوال وأمور، كما تكشف عن الوسط البيئي الذي نشأ فيه الفرد؛ فالأفراد لا يتكلمون بطريقة واحدة حتى في حال انتمائهم إلى وسط اجتماعي واحد؛ فاللغة هي العلامة الفارقة بين الإنسان، وبين جميع المخلوقات الأخرى، قال تعالى: ((الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ القُرآنَ، خَلَقَ الإنْسانَ، عَلَّمَهُ البَيانَ))(15)، أي أن الله تعالى علّم الإنسان ما يبيّن به عمّا في نفسه، وما يستبين به عند المخاطبة، والبيان يكون من جهة المتكلّم، ومن جهة المخاطب كذلك، فالأوّل يعبّر عما في قبله باللسان نطقا، وبالكتابة بنانا، أمّا الثّاني (المخاطب) فأعطاه نعمة فهم ما يقوله المتكلم، ولو شاء الله تعالى لأسمعه

الصوت دون أن يفهم المعنى؛ ولذلك قال ابن الحاجب في حديثه عن الموضوعات اللغوية: «أمّا حدّها، فكل لفظ وضع لمعنى»[16]، وهذا ما أورده الجاحظ في كتابه البيان والتبيين في إطار دراسته للبيان على لسان أرسطو، قال: «حد الإنسان: الحي الناطق المبين»[17]، فما علاقة البيان بالتواصل؟

4-1- البيان والتواصل:

إنَّ اللغة هي الميزة الأساسية للإنسان التي تميزه عن غيره من المخلوقات، وهذا واضح من قول الجاحظ: «ووجدنا كون العالم بما فيه حكمة، ووجدنا الحكمة على ضربين: شيء جعل حكمة، وهو لا يعقل الحكمة، ولا عاقبة الحكمة، وشيء جعل حكمة، وهو يعقل الحكمة وعاقبة الحكمة، فاستوى بذاك الشيء العاقل وغير العاقل في جهة الدلالة على أنه حكمة واختلفا من جهة أن أحدهما دليل لا يستدل، والآخر دليل يستدل، فكل مستدل دليل وليس كل دليل مستدلا، فشارك كل حيوان سوى الإنسان جميع الجماد في الدلالة وفي عدم الاستدلال، واجتمع للإنسان أن كان دليلا مستدلا، ثم جعل للمستدل سبب يدل به على وجوه استدلاله، ووجوه ما نتج له الاستدلال، وسَمَّوْا ذلك بيانا»[18].

إن الكلام هو وسيلة استدلال الموجود على الوجود وهذا ما رمى إليه الجاحظ في معرض حديثه عن اللغة من الناحية الوجودية، ولكن هناك ناحية أخرى تمليها طبيعة الوجود الاجتماعي للإنسان، وهي حاجته إلى التواصل، وبهذا تغدو اللغة معادلا موضوعيا للوجود الإنساني؛ فهي الأداة المثلى للتواصل، فإذا كان حد الإنسان الناطق المبين كما أورده الجاحظ على لسان صاحب المنطق؛ فالمبين يدل على أنّ هناك مبيّنا ومبيّنا له، ومبيّنا عنه، ومبيّنا به، وهذه هي عناصر التواصل.

والإنسان يعيش في طبقات، ولكل طبقة اجتماعية مستوى من الخطاب يليق بمقامها على المتكلم أن يعرفه لكي يختار الكلام الذي يقتضيه مقام التّخاطب، وهذا ما ذهب إليه الجاحظ بقوله: «...فكلام النّاس في طبقات، كما أنّ الناس أنفسهم في طبقات»[19]، وهذا الكلام يوضح فهم الجاحظ للدور التّواصلي للغة؛ فهي لا تكون في طبقة معينة حتى تؤدي وظيفة التّواصل على أكمل وجه.

والبيان عند الجاحظ هو الوسيلة التي يتم بها التّواصل بين القائل (المتكلّم والسّامع)، والغاية المتوخاة هي الفهم والإفهام، وهذا يظهر في قوله: «والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السّامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان ذلك الدّليل، لأن مدار الأمر والغاية التي

إليها يجرى القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذاك هو البيان في ذلك الموضع»[20].

فالبيان الذي قصده الجاحظ هنا هو القدرة على الإبانة والكشف عما في النفس، والإفصاح عمّا في الضمير من معان وأغراض، وقد يتم تلقي المعنى بدون ألفاظ كالإشارة أو غيرها، وهذا واضح في كلامه عن أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، إذ يقول: «وجميع أصناف الدّلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أوّلها اللفظ ثمّ الإشارة، ثمّ العقد، ثمّ الخطّ، ثمّ الحال التي تسمى نصبة»[21]، فالملاحظ أنّ الجاحظ قد ذكر أشكال التّواصل الإنساني وأدواته، وهي:

أ- تواصل الإنسان مع الإنسان، ويكون باللّفظ، والإشارة، والعقد، والخطّ.

ب- تواصل الإنسان مع الكون من خلال ذكره للنّصبة.

وفيما يلي سأتناول أشكال التواصل حسب الترتيب الذي أورده الجاحظ.

4-2-أشكال التواصل عند الجاحظ: قسم الجاحظ أشكال التواصل إلى عدة أقسام هي:

4-2-1-التواصل اللفظي (باللفظ): ويقصد به التواصل الشفوي، وقد سماه: البيان باللسان[22].

أدرك الجاحظ أهمية اللفظة المنطوقة؛ لفهم الآلية التي يشتغل بها البيان عامة، وبباقي أقسامه، وقد ذكر ذلك بقوله: «وقلنا في العقد ولم تكلفوه، وفي الإشارة ولم اجتلبوها، ولم شبهوا جميع ذلك ببيان اللّسان حتى سموه بالبيان...وقلنا في الحاجة إلى المنطق، وعموم نفعه، وشدة الحاجة إليه، وكيف صار أعم نفعاً، ولجميع هذه الأشكال أصلاً، وصار هو المشتقَّ منه، والمحمول عليه...»[23]، كما ذكر الطبيعة الفيزلوجية للعلامة اللغوية المنطوقة قائلا: «والصوت هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظا، ولا كلاما موزونا، ولا منثورا إلا بظهور الصوت»[24]، كما ذكر ذلك أيضا أثناء حديثه عن الكلام واللسان؛ فالكلام في رأيه هو: «خروج الصَّوت من الجوف، وعلى جهة تقطيع الحروف، وإعمال اللِّسان والشَّفتين، وما كان على غير هذه الصُّورة والصِّفة فليس بكلام»[25].

هذا عن الطبيعة الفيزيائية للصوت اللغوي، وأمّا عن سر التّفاعل بين المتخاطبين؛ فقد أدرك أنّ السّنن المشترك بينهما، ومعرفة أصل الوضع هما شرطا التّواصل الفاعل، وهذا واضح في قوله: «وكذلك كلام العرب، فإن كنت إنما أخرجتَه من حدِّ البيان، وزعمت أنه ليس بمنطق لأنك لم تفهم عنه، فأنت أيضا لا تفهم كلامَ عامّة الأمم؛ وأنت إن سميت كلامهم رطانة وطمطمةً فإنَّك لا تمتنع من أن تزعم أن ذلك كلامهم ومنطقهم، وعامة الأمم أيضا لا يفهمون

كلامك ومنطقك، فجائز لهم أن يخرجوا كلامك من البيان والمنطق. وهل صار ذلك الكلام منهم بيانا ومنطقا إلا لتفاهمهم حاجةَ بعضهم إلى بعض ولأن ذلك كان صوتا مؤلفا خرج من لسان وفم»[26].

مما سبق يظهر مدى وعي الجاحظ بالشروط التي تساهم في تحقيق الفاعلية، والجودة في عملية التواصل باللفظ (التواصل الشفوي).

4-2-2- التّواصل بالإشارة: وقد تكون مصاحبة للكلام شارحة أو مؤكدة، أو خالصة مستقلة يلجأ إليها المتكلم حينما يتعذر عليه استعمال اللفظ.

أ- الإشارة المصاحبة للكلام: الإشارة المصاحبة للكلام لا يستغني عنها الإنسان في كثير من الأحيان، يقول الجاحظ في هذا الباب: «الإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط»[27]، ويؤكد دور الإشارة المصاحبة للكلام بقوله: «...وحسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان»[28] ويقول أيضا: «...ولو قُبِضَتْ يدُه ومُنع حركة رأسه لذهب ثلثا كلامه»[29]، فالإشارة المصاحبة للكلام يؤدي عدم استعمالها في كثير من الأحيان إلى عدم وضوح الدلالة، وبالتالي غياب الفهم والإفهام.

ب- الإشارة الخالصة: وهي المستقلة عن اللَفظ؛ يلجأ إليها المتكلم عندما يتعذر عليه استعمال اللفظ لسبب ما، وهذا واضح في قول الجاحظ: «وفي الإشارة بالطرف، والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير ومعونة حاضرة في أمور يسرها الناس من بعض، ويخفونها من الجليس وغير الجليس، ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص، ولجهلوا هذا الباب البتة»[30].

ويظهر دور الإشارة المستقلة عن اللفظ واضحا عندما يكون المتكلم والمخاطَب متباعدين في قوله: «فأما الإشارة فباليد وبالرأس وبالعين والحاجب والمنكب إذا تباعد الشخصان وبالثوب وبالسيف، وقد يتهدد رافع السيف والسوط، فيكون ذلك زاجرا ومانعا رادعا، ويكون وعيدا وتحذيرا»[31].

وقد قال الشاعر في دلالات الإشارة[32]:

تُبْدِي لَكَ العَيْنُ ما فِي نَفْسِ صاحِبِها مِنْ الشَّناءَةِ وَالوُدِّ الذِي كانــا
وَالعَيْنُ تَنْطِــقُ وَالأَفْواهُ صامِتَــــةٌ حَتَّى تَرى مِنْ ضَمِيرِ القَلْبِ تِبْيانا

الشّاعر في هذين البيتين يشير إلى الدور الكبير الذّي تقوم به العين في التعبير عمّا يجول في أعماق صاحبها من محبّة، أو بغضاء، لم تتمكن الأفواه من التعبير عنه، فاكتفت بما ترسله

العين من إشارات، وايماءات، وايحاءات، فهي تملك البيان عمّا يختلج في أعماق القلب من أحاسيس، ومشاعر، أكثر ممّا يملكه اللّسان على حدّ قول الشاعر.

وقال آخر[33]:

أَشارَتْ بِطَرْفِ العَيْنِ خِيْفَةَ أَهْلِها إِشـــارَةَ مَحزون وَلَـمْ تَتَكَلَّـمِ

فَأَيْقَنْتُ أَنَّ الطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَبًا وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالحَبِيبِ المُتَيَّـمِ

فالشّاعر في هذين البيتين يبيّن أنّ العين بما يصدر عنها من إشارات وايماءات يعبّر بوضوح عن المكنونات العاطفية من ترحيب وسعادة بالحبيب المتيّم على حدّ قوله.

3-2-4- التّواصل الكتابي(بالخطّ):

من أهم ما ذكره الجاحظ حول هذا النوع من التّواصل قوله: «فأمّا الخطّ فما ذكر الله تبارك وتعالى في كتابه من فضيلة الخطّ والإنعام بمنافع الكتاب قوله لنبيه: (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)، وأقسم به في كتابه المنزل على نبيه المرسل حيث قال: (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) ولذلك قالوا: القلم أحد اللسانين كما قالوا: قلة العيال أحد اليسارين. وقالوا: القلم أبقى أثرا واللسان أكثر هذرا. وقال عبد الرحمن بن كيسان: استعمال القلم أجدر أن يحض الذهن على تصحيح الكتاب، من استعمال اللسان على تصحيح الكلام. وقالوا اللسان مقصور على القريب الحاضر والقلم مطلق في الشاهد والغائب، وهو للغابر الكائن مثله للقائم الراهن. والكتاب يقرأ بكل مكان، ويدرس في كل زمان واللسان لا يعدو سامعه ولا يتجاوزه إلى غيره»[34].

يذكر الجاحظ في هذا النّص أهمية الخطّ في التّواصل الإنساني، فإن كان للسان الفضل في العملية التواصلية؛ فإن الخط بدوره له وظيفة أساسية في تلك العملية عدّدها في الأمور التالية:

أ-ضمان عملية التواصل رغم بعد المسافة بين أطرافها، كما أنها لا تتقيد بزمان ومكان معينين.

ب- التمكن من تصحيح الأسلوب وتدارك الأخطاء؛ لأن الذي يستعمل هذا النوع من التواصل يجد الوقت لمراجعة لغته مبنى ومعنى؛ وبهذا يتم الحكم على شخصية الكاتب من خلال ذلك، وهذا ما أراده زياد بقوله: «ما قرأت كتاب رجل قط إلا عرفت فيه عقله»[35]، على عكس المشافهة كون المتكلم لا يمتلك وقتا لتدارك ما يقع فيه لسانه من خطأ أو زلل.

وبالتالي فالخط يعتبر نظاما تواصليا إنسانيا لا يستدعي لاشتغاله وجود أطراف العملية التواصلية في نفس المكان والزمان؛ كما أنه يلجأ إليه الإنسان لتقييد أفكاره ومعارفه وحفظهما من الاندثار، ونقل خطابه عبر مختلف الأزمنة والأمكنة.

4-2-4- التّواصل بالعَقْد:

والعقد في نظر الجاحظ هو رابع أقسام البيان، وقد عرفه بقوله: «وأمّا القول في العَقْد، هو الحساب دون اللّفظ والخطّ. فالدّليل على فضيلته، وعظم قدر الانتفاع به، قول الله عز وجل: ((فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَاعِلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ))، وقال جل وتقدس: ((الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ، الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ))، والحساب يشتمل على معاني كثيرة، ومنافع جليلة ولولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله عز وجل معنى الحساب في الآخرة، وفي عدم اللفظ وفساد الخط، والجهل بالعقد فساد جل النعم، وفقدان جمهور المنافع واختلال كل ما جعله الله عز وجل لنا قواما ومصلحة ونظاما»[36].

إنّ معظم الباحثين قد أجمعوا بأن المقصود من العَقد هو علم الأصابع أو الحساب بالأيدي[37]، والعَقْد حسب النّص السّابق تكون حاسة اللّمس فيه هي الأداة الرئيسية لإرسال الخطاب واستقباله، «فالحساب بالأيدي هو اصطلاح للعرب القدامى يستغنون به عن اللّفظ، وكان أكثر استعمالهم له عند المساومة في البيع، فيضع الواحد يده في الآخر ويُحدث حركة فيُفهمه مراده من غير لفظ؛ لقصد ستر ذلك عن غيرهما ممن يحضرهما، كأن يجعل طرف السبابة اليمنى في أصلها ويضمها ضمّا محكما بحيث تنطوي عقدتاها، فيدل بذلك على عقد التسعين، فإن هو ضمّ بطرف الإبهام طرف السّبابة (مثل من يمسك شيئا لطيفا كالإبرة) دلّ على عقد الثّلاثين، فإن جعل طرف ظفر الإبهام بين عقدتي السّبابة من باطنها، ولوى طرفي السّبابة عليها مثل ناقد الدّينار عند النّقد دلّ على عقد السبعين»[38].

إذن فالعقد عند الجاحظ يدل على نظام تواصلي صريح يختص بمفاهيم الحساب، وكيفية نقلها فيما بين طرفي التّواصل، يعتمد على حاسة اللّمس، كقناة للإرسال والاستقبال في نفس الوقت، وهذا في حال تعذر التّواصل عن طريق اللّفظ والخطّ لسبب ما، قال الجاحظ: «...فجعل اللفظ للسامع، وجعل الإشارة للناظر، واشترك الناظر واللامس في معرفة العقد»[39].

5-2-4- التّواصل بالنِّصبة:

النِّصبة تمكن الإنسان من نوع آخر من التّواصل، هو تواصل الكون مع الإنسان، وهذا ما قصده الجاحظ بقوله: «وأما النّصبة فهي الحال النّاطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد، وذلك ظاهر في خلق السماوات والأرض، وفي كل صامت وناطق، وجامد ونام، ومقيم وظاعن، وزائد وناقص، فالدلالة التي في الموات الجامد كالدلالة التي في الحيوان الناطق فالصامت ناطق من جهة الدلالة، والعجماء معربة من جهة البرهان»[40]، فالنّصبة حسب ما ورد في هذا النص، نظام تواصلي ليس كبقية الأنظمة التّواصلية التي ذكرها الجاحظ، والمتمثلة في اللّفظ والإشارة

والخطّ والعقد، وهذا لأنّه خارج عن إرادة الفرد، وما يتطلبه التّواصل الاجتماعي، فالمرسل هنا ليس إنسانا يعبر عما في نفسه نطقا، أو كتابة، أو إشارة، بل خالق السماوات والأرضين تبارك وتعالى.

وممّا يؤكد مفهوم النّصبة قول الإمام أبي طاهر إسماعيل التجيني: «فدلالة بالنِّصبة القائمة في خلق الأرضين والسّماوات والحيوانات، كالدلالة المسموعة من العقلاء، والنّاطقين، والفصحاء المتكلمين بأبين البيان، بل النِّصبة أصدق إعلاما، وأرق إفهاما، وأنصح وعظا، وأفصح لفظا، ولذلك قال بعض الزّهاد: أشهد أنّ في السماوات والأرض دلائل، وآيات وشواهد قائمات كلها تؤدي عن الله الحجة، ويشهد له بالربوبية»[41]، وقال الفضل بن عيسى الرقاشي: «سل الأرض فقل: من شق أنهارك، وغرس أشجارك، وجنى ثمارك؟، فإن لم تجبك حوارا، أجابتك اعتبارا»[42]، فبالإضافة إلى كل ما في السماوات والأرض باعتبارها آيات تحيل إلى وحدانية الله عز وجل؛ فإن كلّ الحالات الطبيعية الدّالة تحيل على معنى النّصبة، فاحمرار الوجه واصفراره كلّها علامات غير لغوية لها دلالة عقلية لا دخل للإنسان فيها، وهذا ما قصده الجاحظ بقوله: «...فالأجسام الخرس الصّامتة ناطقة من جهة الدّلالة، ومعربة من جهة صحة الشّهادة، على أنّ الذي فيها من التّدبير والحكمة مخبر لمن استخبره، وناطق لمن استنطقه، كما خبّر الهزال وكسوف اللون عن سوء الحال، وكما ينطقه السّمن، وحسن النّظرة عن حسن الحال»[43]، وكذلك قوله: «قال خطيب من الخطباء حين قام على سرير الاسكندر وهو ميت: الاسكندر كان أمس أنطق منه اليوم، وهو اليوم أوعظ منه أمس، ومتى دلّ الشّيء على معنى، فقد أخبر عنه وإن كان صامتا، وأشار إليه وإن كان ساكتا»[44].

وخلاصة القول أن مفهوم النّصبة عن الجاحظ هو نوع من التّواصل يختلف عن اللّفظ، والإشارة، والخط، والعقد ويمثل في كل ما يحيل على وجوده ووحدانيته عز وجل، كما أنّ كل الحالات الطبيعية الدّالة تحيل على مفهومها أيضا.

هذا فيما يخص أنواع التّواصل، والسّؤال الذي يطرح نفسه بقوة هو: هل تطرّق الجاحظ إلى عناصر التّواصل كما جاءت بها الدّراسات الحديثة في هذا المجال؟

3-4- عناصر التّواصل عند الجاحظ:

يشير الجاحظ في مفهوم البيان إلى قضية جوهرية في عملية التواصل هي الفهم والإفهام، إذ يقول: «والبيان اسمٌ جامعٌ لكلِّ شيءٍ كشَفَ لك قِناعَ المعنى، وهتكَ الحِجَاب دونَ الضّمير، حتّى يُفْضِيَ السّامعُ إلى حقيقته، ويَهجُم على محصولِهِ كائناً ما كان ذلك البيانُ، ومن أيّ جنسٍ كان الدّليل؛ لأنّ مَدَارَ الأمرِ والغايةَ التي إليها يجرِي القائل والسّامع، إنَّما هو الفَهْمُ والإفهام؛ فبأيّ شيءٍ بلغْتَ الإفهام وأوضَحْتَ عن المعنى، فذلك هو البيانُ في ذلك الموضع»[45].

فالبيان يقوم على عمليتي الفهم والإفهام بين طرفي التّواصل وهما القائل والسامع، ولكل منهما دوره في إنجاح العملية التواصلية، فالقائل يعمل على إيصال الرسالة مفهومة واضحة، وعلى السامع أن يحسن الاستماع.

وقد استحسن ما رواه عبد الرحمن بن إسحاق القاضي عن جده إبراهيم بن سلمه بخصوص البلاغة قوله: «سمعت أبا مسلم يقول: سمعت الإمام إبراهيم بن محمد يقول: يكفي من حظّ البلاغة أن لا يؤتى السّامع من سوء إفهام الناطق، ولا يؤتى النّاطق من سوء فهم السّامع»(46).

فالتّأثير الايجابي للمتكلم على السّامع هو الغاية من البلاغة، بل هو الغاية من التّواصل بشكل عام، وقد وضع الجاحظ مجموعة من الشّروط للوصول إلى التّواصل الفاعل، ومنها:

4-3-1- ما يتعلق بالرّسالة: يرى الجاحظ أنّ وضوح الرّسالة شرط أساسي لحدوث عملية التّواصل بين الباث والمستقبل، وبمعنى آخر أن وضوح الشّفرة يساهم في فاعليّة التّواصل، وهذا دليل على فهمه العميق للوظيفة التّواصلية لغة، يقول الجاحظ في هذا الباب: «وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه، وكان الله عز وجل قد ألبسه من الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه، وتقوى قائله، فإذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا، وكان صحيح الطّبع بعيدا من الاستكراه، ومنزها عن الاختلال مصونا عن التّكلف؛ صنع في القلوب صنيع الغيث في التّربة الكريمة، ومتى فصلت الكلمة على هذه الشّريطة، ونفذت من قائلها على هذه الصّفة؛ أصحبها الله من التّوفيق ومنحها من التّأييد، ما لا يمتنع معه من تعظيمها صدور الجبابرة، ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة»(47) فمن شروط الرّسالة ما يلي:

اللفظ القليل الواضح المعنى، البعيد عن الصّنعة والتّكلف، بحيث يفهمه العامي والخاص، وليس معنى هذا مخاطبة الجميع بنفس الخطاب، فلكل مقام مقال، ويظهر ذلك من خلال حديثه عن المعنى الشّريف واللّفظ البليغ.

4-3-2- ما يتعلق بالمتكلم والسّامع:

اشترط الجاحظ النية السّلمية للمتكلم للتأثير في السّامع وإحداث فعل التّواصل، أي إرادة الاتصال، ويضاف إليها التّقوى والإيمان والتّوفيق من الله عز وجل، وركز في حدثيه عن المتكلم مراعاة السّامع كون نجاح التّواصل متوقف عليه، إذ لابدّ التأكد من انتباهه، وعدم انشغاله عنه، ولقد أورد ما أوصى به عبد الله بن الحسن ابنه محمدا: «أي بني إني مؤد إليك حق الله في حسن تأديبك فأدَ إلى حق الله في حسن الاستماع واستعن على الكلام بطول الفكر

في المواطن التي تدعوك فيها نفسك إلى القول؛ فإن للقول ساعات يضر خطؤه ولا ينفع صوابه»[48].

أمّا السامع فهو الذي يؤول إليه الخطاب، وهو الأساس الذي يتم الحكم به على فاعلية التواصل من عدمها، فنشاط القائل على قدر فهم المستمع[49]، ولذا لابد عليه من الإصغاء؛ لأنه يساعد على فهم المعنى، وفي هذا الصدد ينقل أبو الهلال العسكري عن ابن المقفع قوله: «ربما كانت البلاغة في الاستماع، فإنّ المخاطب إذا لم يحسن الاستماع لم يقف على المعنى المؤدي إليه الخطاب والاستماع الحسن عون للبليغ على إفهام المعنى»[50]، وقد نقل الجاحظ في هذا الخصوص قوله: «و قال أبو عباد: إذا أنكر القائل عيني المستمع فليستفهمه عن منتهى حديثه وعن السبب الذي أجرى ذلك القول له، فإن وجده قد أخلص له الاستماع أتم له الحديث وإن كان لاهيا عنه حرمه حسن الحديث ونفع المؤانسة، وعرفه بفسولة الاستماع، والتّقصير في حق المحدّث»[51].

الجاحظ من خلال هذه النصوص يشترط على السامع استعداده لوظيفة التّواصل، والتي لا تكون إلا بحسن الاستماع إذ على المستمع أن يكون متدبرا في قول محدّثه؛ ليحدث الفهم، وبالتالي التّفاعل؛ لأن المتكلم والسامع شريكان أساسيان في نجاح العملية التواصلية.

3-3-4- ما يتعلق بالمقام والسَنن المشترك:

ذكر الجاحظ في هذا الموضوع وجوب مراعاة المتكلم للمقام، فكل مقام مقال، أي أنّ على المتكلم أن يختار من الألفاظ ما يناسب المخاطب وما يناسب المقام أيضا، وتظهر قضية السَنن المشترك بين أطراف العمليّة التّواصلية واضحة في قوله على لسان شيخه بشر بن المعتمر (ت: 210هـ) في معرض حديثه عن قدر اللّفظ، وعلاقته بالمعنى حتى يؤدي وظيفة التّواصل بقوله: «ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما؛ حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات»[52].

إنّ المتأمل لهذا النّص يجده يركز على شروط التّواصل الفاعل، فعندما يعرف المتكلم قدر المستمع، وقيمته سيعرف ما هي المعاني التي سيُبلغه إياها حسبما تقتضي الأحوال، فبناء على معرفة المتكلم للمستمع يقوم باختيار الكلام المناسب في المكان والزمان والمقام المناسبين، فلكل طبقة اجتماعية مستوى من الخطاب يليق بمقامها، على المتكلم أن يعرفه؛ ليختار الكلام الذي يقتضيه مقام التّخاطب كي يكون التّواصل فاعلا، أي أنّ هناك سننا عاما يشترك في امتلاكه جميع الناطقين باللّغة الواحدة، ومنها ما هو خاص ليكون حكرا على فئات اجتماعية

دون أخرى، فعدم امتلاك السّنن المشترك يعد من بين معوقات التّواصل، كما ذكر أيضا نوعا آخر من المعوقات، وهو عدم مطابقة اللّفظ للمعنى بقوله: «وشرّ البلغاء من هيأ رسم المعنى قبل أن يهئ المعنى، عشقا لذلك اللّفظ، وشغفا بذلك الاسم حتى صار يجر إليه المعنى جرا ويلزقه به إلزاقا»(53).

مما سبق ذكره يتبين أنّ الجاحظ كان على درجة كبيرة من الوعي بالبعد التّواصلي للغة، إذ يظهر هذا البعد من خلال تعريفه للبيان، بذكره لأشكال التّواصل من لفظ، وخط، وإشارة، وعقد، ونِصبة، مع بيان دور المتكلم في صياغة الكلام وإنتاجه، والاعتداد بالسامع في العملية الكلامية، إلى جانب الإلمام بكل عناصر الإبلاغ، وكذا الشّروط الواجب توفرها في تلك العناصر للوصول إلى التّواصل الفاعل، والذي عبّر عنهم بالفهم والإفهام.

مراجع البحث وإحالاته:

1- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري)، لسان العرب، حرف الواو، مادة وصل، مج11 ج5، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ص726-728.

2- ابن فارس (أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرّازي)، مقاييس اللّغة، تح: عبد السّلام هارون، دار الفكر، بيروت، ج6 1979، ص115.

3 - الفيروز آباداي (مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرّسالة، ط8، 2005، ص1068.

4- البستاني (بطرس)، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، 1987، ص973.

5 -A. Pey et J.Pey, Debove, le petit Robert, Edition le Robert, Paris, 1987, p346.

6- محمد محمود مهدي، مدخل في تكنولوجيا الاتصال الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1997 ص12.

7- طلعت منصور، سيكولوجية الاتّصال، عالم الفكر، مج11، ع2، 1980، ص105-106.

8 -Jean Cazeneuve, Les pôles de la communication, in l'univers philosophique, 2eme ed, p.u.f, 1991, p265.

9- عبد اللّطيف الفارابي وآخرون، معجم علوم التّربية، سلسة علوم التّربية، عدد9-10، دار الخطّابي للطّباعة والنّشر المغرب 1994، ص43.

10- ينظر: نور الدين رايص، سر التواصل، التعبير الشفوي والكتابي، مطبعة أنفو، فاس، دط، دت، ص14-15.

11 -Roger Mucchielli, communication et réseau de communication, ED: E.S.F, Paris, 1976 p32.

12- ينظر: عبده الراجحي، التّطبيق الصّرفي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1974، ص36.

13- سامي ذبيان، مدخل نظري وعملي إلى الصحافة اليومية والإعلام، الموضوع والتّقنية والتّنفيذ، دار المسيرة، لبنان، ط1 1979، ص76.

14- ينظر: محمود عودة، أساليب الاتّصال والتّغيير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعيّة، بدون مدينة، ط1، 1998، ص06.

15 - سورة الرحمان، الآية (1- 4).

16- ابن الحاجب (جمال الدين أبي عمرو عثمان بن أبي بكر)، منتهى الوصول والأمل في علمي الأصول والجدل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1985، ص16.

17- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر)، البيان والتبيين، تح: محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر ط7، 1998، ج2، ص77.

18- الجاحظ، (أبو عثمان عمرو بن بحر)، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ط3، 1969 ص33.

19- الجاحظ، البيان والتّبيين، مصدر سابق، ج1، ص144.

20- المصدر نفسه، ص76.

21- المصدر نفسه، ص78.

22 - ينظر: المصدر نفسه، ص 80.

23 - الجاحظ، الحيوان، ج1، مصدر سابق، ص5-6.

24- الجاحظ، البيان والتبيين، مصدر سابق، ج1، ص79.

25- الجاحظ، (أبو عثمان عمرو بن بحر)، الرسائل، تح: عبد السلام محمد هاورن، دار الجيل، بيروت، ط1، 1999، ج2 ص19.

26- الجاحظ، الحيوان، ج7، مصدر سابق، ص57.

27- الجاحظ، البيان والتبيين، مصدر سابق، ج1، ص78.

28- المصدر نفسه، ن ص.

29- الجاحظ، البيان والتبيين، ج3، مصدر سابق، ص119.

30- الجاحظ، البيان والتبيين، مصدر سابق، ج1، ص78.

31- المصدر نفسه، ص77.

32 - ديوان عمارة بن عقيل، جمع وتحقيق: شاكر العاشور، وزارة الإعلام، بغداد، العراق، ط1، 1973، ص82.

33 - ديوان عمر بن أبي ربيعة، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1996 ص311.

34 - الجاحظ، البيان والتبيين، مصدر سابق، ج1، ص79-80.

35 - الجاحظ، البيان والتبيين، مصدر سابق، ج2، ص95.

36- الجاحظ، البيان والتبيين، مصدر سابق، ج1، ص79.

37- ينظر: ميشال عاصي، مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ، مؤسسة نوفل، بيروت، ط2، 1981، ص128.

38- عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفة، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر

1986، ص53-54.

39- الجاحظ، الحيوان، ج1، مصدر سابق، ص46.

40- الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، مصدر سابق، ص81.

41- أبو عبد العباس أحمد بن عمار المقرئ (440هـ)، ظاءات القرآن الكريم، شرح: الإمام أبي الطاهر إسماعيل بن أحمد، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1991، ص61-62.

42- نفسه، ص62.

43 - الجاحظ، الحيوان، ج1، مصدر سابق، ص34.

44- الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، مصدر سابق، ص81-82.

45- المصدر نفسه، ص76.

46- المصدر نفسه، ص86-87.

47- ينظر: المصدر نفسه، ص83.

48 - الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، مصدر سابق، ص174.

49 - المصدر نفسه، ص40.

50- العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل)، كتاب الصناعتين، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1989، ص25.

51- الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، مصدر سابق، ص41.

52- الجاحظ، البيان والتبيين، مصدر سابق، ج1، ص138-139.

53- الجاحظ، الرسائل، من رسالة المعلمين، ج3، مصدر سابق، ص41.